عليه وسلم ضرب مثل للنفس عن الشبهات حذرا من محارم الله وفيه احسن التنبيه
واكد التحذير واصله ان ملوك العرب كانوا يحمون لمواشيهم ويتوعدون من دخلها
بالعقوبة وكان يبعد عنها الناس خوفا من تلك العقوبة والراعي في الاصل الحافظ
لغيره ومن ثم قيل للوالي راعي وللعامة رعية ثم خص عرفا بحافظ الحيوان كما هنا
والحمى بكسر الحا والقصر مصدر واقع موقع اسم المفعول اي المحمي وحمى الملك
محميه اي ما يحميه لماشيته ونحوها ويوشك بضم التحتية مضارع اوشك من افعال
المقاربة ومعناه اسرع وعملها عمل كان والغالب اقتران خبرها بان كما في الحديث
وقال الشاعر ابا مالك لا تسأل الناس والتمس ۞ بكفيك فضل الله فالفضل اوسع ۞
ولو سيل الناس التراب لاوشكوا ۞ اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا ۞
والمعنى بقوله يوشك ان يرتع فيه يسرع ان يصل ماشيته الى الحمى فيه فيرتع فيه
فيعاقب ويرتع بفتح الفوقية في الماضي من الرتع واصله الاقامة والتبسط
في الاكل والشرب كان الراعي الخايف من عقوبة الملك يبعد لانه يلزم من
القرب غلبة الوقوع وان كثر حذره فيعاقب كذلك حمى الله تعالى اي محارمه
التي حظرها لا ينبغي ان يقرب حماها فضلا عنها لغلبة الوقوع فيها حينيذ
فيستحق العقوبة انما ينبغي له تحري البعد عنها وعما يجر اليها من الشبهات
ما امكن حتى يسلم من ورطتها قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها نهى عن
المقاربة حذرا على المواقعة ويوخذ من الحديث الحث على التباعد عما يحذر منه
ان يجر الى مفسدة ولو كان فيه مصلحة تقديما لدر المفاسد على جلب المصالح قوله
الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه الى في هذين الجملتين وفي
الجملة التي بعدها بحرف الاستفتاح لتنبيه السامع وايقاظه لفهم ما
بعدها وانه مما ينبغي ان يصغي اليه ويفهمه ويعمل به لعظيم موقعه والدا ايضا
كل جملة منها بحرف التاكيد الذي هو ان المكسورة الهمزة المشددة النون تاكيدا
للاشارة الا ان اللايق بالسامع ان يصغي الى هذا الكلام والعمل بما تضمنه والواو
التي بعد حرف الاستفتاح في هذه الجمل عاطفة على مقدر والاصل في الاولى
هكذا الا ان الامر كما ذكر من سرعة وقوع من وقع في الشبهات في المحرم ومن رعى
حول الحمى قارب الرتع فيه وان لكل ملك الخ وفي الثانية الا ان الامر كما ذكر
من ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه وفي الثالثة الا ان الامر كذلك اي
من ان حمى الله محارمه وان في الجسد الخ وقال الكازروني يحتمل ان يكون
العطف على الا لانها في معنى انتبه ويحتمل ان الواو في المواضع الثلاثة
هي للاستيناف قال وهو اولى والحاصل ان لكل ملك من ملوك العرب
له حمى يحميه عن الناس ويتوعد من دخل فيه بالعقوبة الشديدة وقد حمى صلى الله
عليه وسلم حرم المدينة عن ان يقطع شجره او يصاد صيده وحمى عمر لابل الصدقة
ارضا ترعى فيها وحمى الله محارمه اي المعاصي التي حرمها وهي الجناية على النفس

والعرض

والعرض والمال كالقتل والزنى والسرقة وتطلق المحارم على المنهيات مطابقة
وعلى ترك المامورات استلزاما واطلاق الاول اشهر وعلى كل تقدير فكل هذه حمى الله
تعالى من دخله بارتكابه شيا من المعاصي استحق العقوبة ومن قاربه يوشك ان
يقع فيه فمن احتاط لنفسه لم يقاربه ولم يتعلق بشي يقربه من المعصية ولا يدخل
في شي من الشبهات وفي هذا السياق منه صلى الله عليه وسلم اقامة برهان عظيم
على اجتناب الشبهات اذ حاصله ان الله عز وجل ملك وكل ملك له حمى يحمي من
قربانه لايقاعه اليم عذابه بمن قرب منه فالله له حمى يحمى منه كذلك وهذا قطعي
المقدمتين والنتيجة فلا مساغ للمشكك فيه وفي ذلك ايضا ضرب المثل
بالمحسوس ليكون اشد تصورا للنفس فيحملها على ان تتادب مع الله تعالى
كما تتادب الرعايا مع ملوكهم قوله الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وجه مناسبة
هذه الجملة لما قبلها قد يخفى واظهارها انه لما افاد ما قبلها بطريق
الاشارة التحذير من موافقة المحرمات ارشد صلى الله عليه وسلم في هذه
الى ان القلب هو العمدة فمن عالج اصلاحه حتى صلح بحيث لم يبق فيه داعية
الى المعاصي تجاوز وتباعد عن المحارم ومن لم يعالجه واهمله حتى فسد تراكمت فيه
دواعي المعاصي واوقعته في المحارم ولا بد فهلك الا ان يتداركه الله برحمته
والجسد البدن والمضغة قطعة من اللحم وصلح بفتح اللام وضمها والفتح اشهر
كذا اطلقه كثير وظاهره انه لا فرق بين ان يصير سجية وان لا لكن قيد جمع
الضم بما اذا صار سجية وكذا يقال في فسد وصلاحها بصلاح المعنى القايم بها
الذي هو ملحظ التكليف ومن ثم كان الذي عليه الجمهور ان العقل في القلب
كما يصرح به ترتب صلاح البدن ومن جملته الدماغ وفساده على صلاح القلب
وفساده وقد يعبر بالقلب عن العقل من تسمية الحال باسم المحل ومنه ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب ووجه ترتب صلاح البدن على صلاحه وضده انه مبدا الحركات
البدنية والارادات النفسانية فان صدرت عنه ارادة صالحة تحرك البدن حركة
صالحة وان صدرت عنه ارادة فاسدة تحرك البدن حركة فاسدة وصلاح القلب
سلامته من الامراض الباطنة كالشح والحرص والكبر والحسد والغل والريا والطمع والكفر
وفساده بعروض تلك الامراض له وتمكنها فيه حتى تصير له سجية وبالجملة القلب
كالملك والاعضا كالرعية ولا شك ان الرعية تصلح بصلاح ملكها ومن ثم
قيل الناس على دين مليكهم وافاد بعض علما الباطن كما تقدم ان صلاح القلب
في خمسة اشيا قراة القران بالتدبر وخلو البطن وقيام الليل والتضرع عند
السحر ومجالسة الصالحين ولا بد مع ذلك من اكل الحلال لانه راس هذه
الامور والاصل توفيق الله سبحانه الذي هو كما تقدم اول الكتاب خلق قدرة
الطاعة وسياتي له مزيد وقيل القلب كعين والبدن كمزرعة فان عذب

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)